كلمة حق..

شبهة؛ أن المجاهدين لا راية لهم ولا منهج

وإخواناً حسبتهمو دروعاً (1)

بقلم الشيخ؛ عبد الحكيم حسَّان

الحمد لله موجب الجهاد بحكمته وناصر أهل الإسلام بقدرتـه، والصـلاة والسـلام على الضـحوك القتـال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه أجمعين.

وبعد...

فإنه يحلو لبعض من يدَّعي الأستاذية على خلق اللــه تعالى - وخاصة المجاهدين - بين الحين والآخر، ممن كانوا يوصفون بأنهم من "مشايخ الصـحوة والمنهج"؛ أن يطلــق بعض العبارات التي لا تليـق بالمجاهـدين في هـذا الزمـان والتي لا تسر إلا أعداء الإسلام.

ومن هذه العبارات التي دأبوا على إطلاقها والـترويج لهــا عــبر وســائل الإعلام المســموعة والمقــروءة؛ أن المجاهـدين مـا هم إلا مجموعـات متنـاثرة لا راية لهم ولا منهج يجمعهم، ولم يأخــــــذوا حظهم الكامل من التربية، وأنهم مجموعــات قد تســلل الغلو في المنهج وانتهـــاج العنف إليهم، وأنهم يكفِّر بعضــهم بعضــاً بلا ضــابط ولا أصول، وأنهم مجموعة من الشباب المتدين الذي وجد في الجهــاد والهجــرة فرصة للهــروب من وطــأة الســجن والملاحقة والعـذاب النفسي من المجتمـع والأهـل... إلى آخر ترهاتهم.

ومما يجب أن يعلمه كل مسلم - وخاصة المجاهدين -؛ أن الــرد على المبطلين وأصـحاب الضـلالات والأهـواء؛ سـنة إلهية ومنهج ربـاني، علمنا الله تعـالى إيـاه في كتابه الكريم.

فلقد تولى القرآن الـرد على افـتراءات أهل الكتـاب والمشــركين وأهل الضــلال وكشف عــوراتهم على وجه التفصيل والإجمال، فقد قال تعالى في الإجمال: {وكـذلك نصـرف الآيــات ولتســتبين ســبيل المجــرمين}[1]، وهتك القرآن الكريم أستار المنافقين المتسربلين بالإسـلام وهم

[1] ليس هنا مـوطن بيـان الـرد القـرآني على أباطيل المشـركين وأهل الكتاب، ولكن المقصود إثبات أصل المسألة فقط.

أعـداؤه في الحقيقـة، فـنزل فيـه: "ومنهم... ومنهم..."، حتى ظن الناس أن القرآن لن يدع أحدا إلا ويذكره باسمه أو صفته.

وفي هـذا العـدد؛ سـنتولى - إن شـاء الله تعـالى - بشيء من الإيجاز الرد على واحـدة من افـتراءات هـؤلاء، والتي تتعلق بقولهم؛ إن المجاهدين عبارة عن مجموعـات متناثرة لا يجمعهم منهج ولا يقاتلون تحت راية واضحة، ثم إن يسر الله ووفق يأتي الرد على بقية افتراءاتهم تباعا.

فنقول، وبالله التوفيق:

إنه لا شيء أوضـح من منهج المجاهـدين ورايتهم - وخاصـة في هـذا الزمـان - فلقـد علم القاصـي والـداني والمؤمن والكـافر؛ أن المجاهـدين إنمـا يقـاتلون أعـداءهم لتكون كلمة الله هي العليا، ولتحكيم شـريعة اللـه العادلـة في خلقـه، ولإزالـة الأنظمـة الباطلـة الطاغيـة المتسـلطة والمتحكمة في رقاب المسـلمين والمستضـعفين، ولطـرد الأعداء المحتلين لديار المسلمين، ولنشـر الأمن والعدالـة كما أمر الله وشرع، ولدفع العـدوان عن المستضـعفين... الخ.

وهذه المقاصد والغايات واضـحة كـل الوضـوح في خطـاب المجاهـدين منـذ مـا يزيـد على ثلاثين عامـا على الأقل بفضل الله تعالى، ولقـد زال كثـير من الغبش الـذي كان يعـتري خطـاب بعض الجماعـات وممارسـاتهم والـتي كانت تحير المراقبين والمحللين.

فبعد أن كـانت المنـاهج عبـارة عن جمـل قصـيرة لا تشـفي عليلا ولا تـروي غليلا، وكـانت كثـير من المنـاهج لا تحكمها أصول واضـحة، ولا تقـوم إلا على عمومـات تتعب من أراد تفسـيرها ويختلـف النـاس حولهـا، أصـبح منهج المجاهدين المُوحِّدين - بفضل الله تعـالى - واضـحا يقـرأه كل ذي عينين، ولا يحتاج إلى كثير عناءٍ ليفهمه كل النـاس - مؤمنهم وكافرهم - فالجميع - حكاماً كـانوا أو محكـومين وعلى اختلاف طبقـاتهم ومسـتوياتهم - يعرفـون تمامـاً أهداف المجاهدين.

وبعـد أن كـانت التحالفـات غـير مفهومـة المعـنى والحكمة، والصفوف غير واضحة الألـوان والمعـالم، وبعـد أن كانت الممارسات فيها كثير من الغلط والبطلان، وبعـد أن كـان كبـار النصـارى أعضـاء في أعلى هيئـات بعض الجماعات، أصبح الصف - بفضل الله تعـالى - نقيـا صـافيا

من كل كافر أو علماني أو فاسد، وأصبحت أسـس الـولاء والـبراء الصـحيحة ثابتـة في ممارسـات المجاهـدين ثبـات الجبال الرواسي.

ونحن نذكر هنا - إن شاء الله تعالى - مختصرا وافيـا لمسألة الرايـة، أي المقاصـد العامـة للجهـاد والـتي تحكم الجهاد.

فنقول، وبالله التوفيق:

إن الجهاد في سبيل الله تعالى لابد أن يكون خالصـا لوجـه اللـه تعـالى، صـافيا، لا يقصـد بـه غـيره، منزهـا عن أغراض الدنيا ومقاصدها الفانية، كما قال تعالى: {وقـاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتـدوا}، وكمـا وصـف الله تعالى أهل الإيمان بقوله: {الـذين آمنـوا يقـاتلون في سبيل الله}.

وقد ورد عن أبي موسى الأشـعري رضـي اللـه عنـه أنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقـال: الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للـذكر والرجـل يقاتـل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ قـال: (من قاتـل لتكـون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

وعنه أيضا رضي اللـه عنـه قـال: سـئل رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم عن الرجـل يقاتـل شـجاعة ويقاتـل حمية ويقاتل رياء أي ذلـك في سـبيل الله؟ فقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: (من قاتـل لتكـون كلمـة اللـه هي العليا فهو في سبيل الله)[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سـمعت النـبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول النـاس يقضـى يـوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمـه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشـهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقـال جـريء، فقـد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار... الحديث)[3].

ولذلك فقـد بيَّن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم؛ أن القتال إذا كان على غير سبيل الله تعالى، أو كـان لنصـرة

---

[2](3) رواه بألفـاظ متقاربة البخـاري ومسـلم وأبو داود والترمـذي والنسائي وأحمد وابن ماجة والحاكم وأبو عوانة.

[3](4) رواه مســلم وأحمد وابن خزيمة والنســائي والــبيهقي وأبو عوانة.

طائفة أو قبيلة أو جماعة أو حزب - غير حزب الله تعالى وجماعة المسلمين - ولم يُقصد به وجه الله تعالى؛ فهو معصية عظيمة موجبة للنار - والعياذ بالله -

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ومن قاتل تحت راية عِمِّيَّة يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة، فقتل، فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه)[4].

وقد ورد تفسير الراية العمية في قوله صلى الله عليه وسلم: (ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة، فليس من أمتي)[5].

وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قتل تحت راية عمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية، فقتلة جاهلية)[6].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة وينصر العصبة أو يدعو إلى عصبة، فقتلة جاهلية)[7].

والمقصود بـ "الراية العمية"؛ هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه - كذا قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء -

والعصبية؛ أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين.

وقد قيل في معناها؛ التعصب هو المحاماة والمدافعة، وتعصبوا عليهم إذا تجمعوا، فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل؛ تعصبوا، وتعصبنا له ومعه؛ نصرناه، وعصبة الرجل؛ قومه الذين يتعصبون له.

فالقتال تحت الراية العمية؛ المقصود به القتال للعصبة ونصر العصبة، بالحق أو الباطل، كما يفعله أهل

[4] (5) رواه مسلم والنسائي في الكبرى وابن حبان وأبو عوانة وابن أبي شيبة.
[5] (6) رواه مسلم والبيهقي.
[6] (7) رواه مسلم والنسائي في الكبرى وأبو يعلى والبيهقي وابن حبان والطبراني.
[7] (8) رواه أبو يعلى وابن أبي شيبة والطبراني.

الجاهلية، حتى ولو كانت أسماء هذه الطوائف والجماعات شــرعية، كاســم "المهــاجرين" و "الأنصــار" و "أهــل الحديث"، وغير ذلك.

فالتعصب لها والانتماء إليها والتنادي باسمها والقتال من أجلها - دون النظر إلى ما شرعه الله تعالى وأمر به ونهي عنه، وسواء كانوا على الحق أو الباطل -؛ هو من دعوى الجاهلية الممقوتة.

ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله - بعد أن ذكر بعض الأحاديث في العصبية -: (وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة، فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم رجلان من المهاجرين والأنصار فقال المهاجرى: ياللمهاجرين! وقال الأنصارى: ياللأنصار! قال النبى صلى الله عليه وسلم: "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟!" وغضب لذلك غضباً شديداً)[8] اهـ.

ونحن ندعو من يتهم المجاهدين بعدم وضوح الراية؛ أن يقوموا لله تعالى مثنى وفرادى ثم يتفكروا بقلب صاف خال من الكبر والتعالي على الخلق وبطر الحق وغمط الناس فيما فعله المجاهدون إلى يومنا هذا، أليس قيام المجاهدين في وجه الحكام الطواغيت الذين أفسدوا البر والجو والبحر بكفرهم ومعاصيهم والتي اشتكى منها كل مخلوقات الله؟ أليس قيام المجاهدين بالإنكار عليهم باللسان واليد جهاداً في سبيل الله؟ وإن لم يكن هذا جهاداً في سبيل الله فأين هو إذن ذاك الجهاد؟!

ألم تكن نفرة أهل الإسلام من الشباب الأطهار لنصرة إخوانهم المسلمين في أفغانستان ضد أعتى قوى الإلحاد العالمي آنذاك جهاداً في سبيل الله؟!

أَوَلَيس معاونة شباب الإسلام للمستضعفين من أهل البوسنة وقتالهم للنصارى الصرب والكروات الحاقدين والذين استباحوا الحرمات وأهلكوا الحرث والنسل جهاداً في سبيل الله؟!

أليست نفرة الشباب المخلص لمعونة أهل الإسلام في الشيشان حين لم يجدوا ناصرا لهم من البشر أجمعين جهاداً في سبيل الله؟!

---

[8](9) دقائق التفسير لابن تيمية: 2/45، راجع شرح النووي على صحيح مسلم: 12/238 ـ 239، شرح سنن ابن ماجه: 1/283، شرح السيوطي على سنن النسائي: 7/123، حاشية السندي على السنن أيضا: 7/123.

ثم أليس وقوف المجاهدين الأبطال أسود الإسلام بجوار إخوانهم من طلبة العلم الأفغان في دولة الإسلام في أفغانستان وذبهم عن بيضة الإسلام والذود عن حياضه وانضوائهم تحت إمرة الملا محمد عمر جهاداً في سبيل الله؟!

أليس صمود المجاهدين حتى الآن في وجه أمريكا ووقوفهم أمام هذا الطوفان العارم والذي شهد به العدو قبل الصديق هو السَّبَبَ الرئيس في عدم اصطلام الإسلام وهلاك أهله؟!

أليس ما يقوم به شباب الإسلام ورجاله في العراق هو الذي منع أمريكا من التهام بلاد المسلمين واحدة تلو الأخرى، وأذاق الأمريكان وأعوانهم وأذنابهم ما أذهب النوم من أعينهم وخلع أفئدتهم وأنساهم حروبهم السابقة على الإطلاق بعد أن خدعوا العالم كله بقوتهم الكرتونية؟

أليس وقوف الأبطال الأشاوس في فلسطين في وجه اليهود الغاصبين وإلى يومنا هذا هو المانع - بفضل الله تعالى - من إقامة دولة "إسرائيل الكبرى"؟

إن من عمى القلب المبين التغافلَ والتغابيَ عن كل الإنجازات التي حققها وما زال يحققها شباب الإسلام الأطهار البررة في كل بقاع الأرض والتي يشهد بها العدو قبل الصديق، فما بال هؤلاء الأساتذة - وهم فيّ غرفهم المكيفة وأمام مأكولاتهم الشهية - ينتقدون من علّم الدنيا كلها أصول التوحيد والعقيدة والولاء والبراء!

إن الأمر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار؛ لقد سُحب البساط من تحت أرجل هؤلاء الأساتذة، بما قدمه هؤلاء المجاهدون الأخيار من دروس عملية على الأرض لمعاني التوحيد والتوكل على رب الأرباب، ولإفراد الله تعالى بالخوف والخشية، ولمعانى التضحية والفداء الحقيقية، لقد أعاد المجاهدون الكرام سيرة الأوائل الشامخين والأبطال الصامدين، وعرَّوا هؤلاء الأدعياء من كل ما لبسوه من لبوس القيادة والإمامة - زوراً وبهتاناً - دهراً طويلاً، ولقد أضحى الأمر لا يخفى إلا على من حاول إخفاء نور الشمس في وضح النهار.

وأخشى على هؤلاء أن يجرهم الشيطان إلى مشابهة من همَّ النَّاس أن يقلدوه عليهم ملكاً ويعصبوه عصابة الملك ولكن رحمة الله تعالى أدركتهم بنور الإسلام والهدي المبين، فنقم على أهل الإسلام الصادق بغياً وحسداً، وهم يعرفون قبل غيرهم صدق ما شنعوا عليه وشغبوا!

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فدكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، قال: حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين، وفي المجلس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمّر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: (لا تغبروا علينا)، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل، فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: (أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجلسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه)، فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: (بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك)، فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا، ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة رضي الله عنه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب - يريد عبد الله بن أبي -؟! قال كذا... وكذا...)، قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: (يا رسول الله، اعف عنه واصفح عنه، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله؛ شَرَقَ بذلك، فذلك فعل به ما رأيت)، فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم[9].

فالحقيقة التي لابد أن تقال هنا - مهما غضب من غضب ونفر من نفر -؛ أن ميدان المعركة الدائرة الآن بين ملل الكفر مجتمعة وأهل الإسلام لا يحتمل وجود الأدعياء في الصف، وإن رحى الحرب الدائرة الآن لتلفظ كل من ليس من أهل النزال والتضحية والفداء، وإن كير المحنة الملتهب اليوم لم يدع لأحد حلاً وسطاً.

ولقد أعلنها طاغوت النصارى الأعظم "بوش" - أهلكه الله -؛ أن الحرب الصليبية الجديدة لن تدع لأحد فرصة ليبحث عن أنصاف الحلول، أو أن يحاول أن يتعلق بأطراف المجد الذي ليس من أهله، لقد أعلنها واضحة

[9] رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن حبان والبيهقي والبزار، وابن إسحاق في "السيرة"، وعبد الرزاق في مصنفه، والطحاوي في "شرح معاني الآثار".

صــريحة؛ "إنها حــرب صــليبية، وأن من لم يكن معنا فهو عدونا وهو إرهابي يجب قتله"، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فرضي هــؤلاء الأســاتذة الأدعيــاء لأنفســهم بأخسر الصــفقتين؛ أن يقفــوا في خنــدق الصــليبيين والمرتــدين وأعــداء الإســلام، وأن يثبطــوا النــاس عن نصــرة الإســلام وأهله، بل وأن يــدعوا المجاهــدين إلى الاستســلام للكفــار والطواغيت، بل وأفتى بعض أحبــارهم بوجــوب البحث عن المجاهــدين وتســليمهم إلى قــادة الصــليبيين في أمريكا لينالوا جزاءهم العادل، {كــبرت كلمة تخــرج من أفــواههم إن يقولون إلا كذبا}.

فما أحقهم بقول القائل:

وإخواناً حسبتهمو دروعاً	فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهمو سهاما صائبات	فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن من ودادي

ورضي المجاهــــــدون بمعية الله ونصــــــره وفتحه وتوفيقه وإن خــذلهم النــاس جميعــا، واثقين من نصــرة المخلصين من أهل الإسلام لهم، راجين من الله تعالى أن يدخلهم في الطائفة المنصورة الصابرة المحتسـبة، والـتي لا يضــرها من خالفها من اليهــود والصــليبيين والطــواغيت، ولا من خــذلها من المنــافقين والقاعــدين، ثــابتين على ما أمرهم الله به من قتال عدو الإسلام والمسلمين.

هــذا، ونســأل الله تعــالى أن ينصر أهل الإســلام والمخلصــين نصــرا عزيــزا مــؤزرا، وأن يجمعنا وإخواننا مع النبــيين والصــديقين والشــهداء والصــالحين وحسن أولئك رفيقــا، وأن يتقبل شــهداءنا ويعــافي جرحانــا، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مجلة؛ طلائع خاراسان، العدد الرابع
26/شوال/1426 هـ

